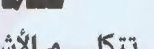

8
عندما تتكلم الأشجار
حكايات
من كليلة
ودمنة
RABIE
ARAB COMICS



## حكايات
## من كليلة ودمنة




تأليف : عبد المنعم هاشمي

رسوم : ياسر محمود

الغلاف : هيثم فرحات









الدهاءُ والحِيلةُ، يستهويان الخبثاءَ والخَونَـةَ. ومَـنْ لم يتثبَّـتْ فيهمـا، ويقَعْ في حبائِلِهما، فإنه واقعٌ لامحالـةَ في وَرْطـةٍ، أشـدَّ ممـا يحتـالُ عليـهِ الناسُ قسوةً ومهانةً.

تحدَّثَ الجدُّ إلى حَفِيده أحمدَ بهذا المعنى وأفهَمَه أنَّ الصدقَ منجاةٌ،



والحيلةَ مهلكةٌ وقـال لـه: "إن مـن لم يتدبَّـر مـن الحِيَـل، وينظرْ فيهـا، ويتثبَّتْ منها أوقعَتْه في أشدَّ مما يحتالُ له". فقال أحمدُ لجدِّهِ: أعندكَ يـا جدّي قصّةٌ تدورُ حولَ هذا المعنى؟

قال الجدُّ: نعم يا بُنَيَّ، وهذا ما جئتُ به اليومَ.

ابتسم الفتى واستعدَّ الجدُّ كي يحكيَ قصَّة جميلةً فقال:

فالحٌ وصالحٌ ..يابنيَّ، جمعَتْهما صداقةٌ متينةٌ، وتجارةٌ واسعةٌ، فكم سافرا معاً، وربحا معاً، لكنَّهما مختلفانِ في طِباعِهما، ففالحٌ داهيةٌ، ماكرٌ يملأُ الدهاءُ رأسَه، والمكرُ نَفْسَه، خبيثٌ، لايتوانى عن فِعْلِ ما يروقُ له من مغامراتٍ، فلا يَعْبأُ بالصداقةِ إن جاء حقُّها، ولايهتمُّ بالوفاءِ إذا دَعاهُ، يُسَخِّرُ نعمةَ الذكاءِ التي فَطَرَه عليها ربُّه في الاحتيالِ والمكرِ، ليبلغَ غايةً عندَه أو مأرباً أراد تحقيقَه.

أمَّا صالحٌ فهو على النقيضِ تماماً، فهو طيِّبٌ وفيٌّ، صادقٌ سخيٌّ، وفيٌّ لعَهْدِه، مخلصٌ لوَعْدِه، لايتحدَّثُ إلاّ بما رأى وحدَثَ، لايَغِشُّ ولايخدَعُ، لايهشُّ ظُلْماً، ولاينشُّ عُدْواناً، يجيبُ دعوةَ المحتاجِ، فيعطي ولايبخلُ ويقولُ ويفعلُ، عندَ كَلِمتِه إذا تحدَّثَ، وفي صَمْتِهِ أدبٌ جَمّ.

وبرُغْمِ هذا الاختلافِ، فقد دعاه فالحٌ للتجارة، فوافَقَه وشارَكَه، وأخلصَ له، وخرجا في سفرٍ للتجارة، وفي الطريقِ تحدَّثَ الصديقانِ وتسامرا وأظهرَ كلٌّ واحدٍ منهما إخلاصَه للآخرِ، وطالَ السَّفَرُ، وحانَتْ لحظةٌ يودُّ فيها صالحٌ قضاءَ حاجتِه في الفضاءِ الفَسيحِ، فتخلّفَ لقضاءِ حاجتِه، وبينما هو في طريقِه، وجدَ كيْساً فيه ألفُ دينارٍ، فتناولَه وتأمَّلَه، وعرف أنَّ فيه مالاً كثيراً، يفوقُ حُلْمَهُما ..

من رِبْحِ التجارةِ التي خرجـا من أجْلِها، فعاد إلى صاحِبِه فالحٌ على الفَوْرِ، وزفَّ إليه بُشْرَى هذا الكنزِ الذي وَجَدَه، فسَعِد فالحٌ بهذه البُشْرى، واقترحَ عليه العودةَ، وتأجيلَ الرِّحْلة، وتوفيرَ السفرِ والمشقَّةِ، فوافقَ صالحٌ من فَوْرِه، وشكرَ ربَّه الذي منَّ عليه ورجعا إلى بَلَدِهِما، البِشْرُ يعتلي وَجْهَيْهِما، والسعادةُ تَرِفُّ حَوْلَهما، وقَبْلَ أن يدخلا مدينَتَهما، اقترحَ فالحٌ على صالحٍ أن يقتسما كَنْزَهما.

فقال صالحٌ: خُذْ نِصْفَه وأعطِني نِصْفَه..

ولكنَّ فالحاً كان قد قرَّرَ في نَفْسِهِ الطمَّاعة أن يذهبَ بالألفِ جَميعِها فيأخذَهُ لنَفْسِه، فتراجع عن القِسْمَةِ وقالَ لصاحبِه: لانقتسِمُ، فإنَّ القِسْمَةَ لاتكونُ بين الأحِبَّةِ والإخوةِ والشَّرِكَةُ والمفاوضةُ أقربُ إلى الصفاءِ والمخالطة، فدَعْ ياصديقي فِكْرَةَ الاقتسام من أساسِها.

فقال صالح: ومالحَلُّ عندكَ ياصاحبي؟

فقال فالح: يأخذُ كلٌّ منَّا حاجتَه ومصروفَه بالتساوي بيننا، وندفِنُ الباقيَ في أصلِ هذه الشجرةِ، وجِذْعها الضخم، فهو مكانٌ أمينٌ حريزٌ، وذلك أكْتَمُ لأمْرِنا، فلا يكشفُ أحدٌ سِرَّنا، فإذا احْتَجْنا جِئْنا إلى هذا المكانِ، أنا وأنت، فنأخذُ حاجَتَنا منه، ولايعلَمُ مَوْضِعَه ومكانَه أحدٌ.



وأخذَ كُلٌّ منهما مبلغاً صغيراً يسيراً، ودفنا الباقيَ في أصلِ الشجرةِ وجذْعِها، ومضى كلٌّ منهما إلى المدينة، لكنَّ فالحاً الداهيةَ، كانت في نَفْسِهِ بقيةٌ للغَدْرِ والمَكْرِ، والدهاءِ والشرِّ، فتخلّفَ وتركَ صاحِبَه يمضي، وأضْمَرَ في نَفْسِهِ العودةَ للمالِ، والغدرَ بصاحبِه ..



..مهما كانَ الأمرُ، وظنَّ أن هذا الأمرَ لو تمَّ في السرِّ، فإنَّه يخدعُ صاحبَه، فمَنْ يراه وهو يفعَلُ فِعْلَتَه الشنعاء؟ولم يَعُدْ يفكِّر بأنَّ الله يراه، ونسيَ أنه تعاهدَ مع صالح على أن يعودوا معاً كلَّما احتاجَ أحدُهُما إلى شيءٍ من المال، فيأخذُ كلٌّ منهما حاجتَه في وجودِ الآخر معه،

ومن يتعدَّ هذا الحدَّ يكنْ خائناً لأمانتِهِ غيرَ حريص على صَدَاقتِهِ، فرجَعَ من فَوْرِه إلى الشجرة، ونَبَشَ الحُفْرَةَ، وأخرج الصرَّةَ المدفونـــة تحـــت الشجرة، ثُمَّ أهالَ الترابَ وسوَّى الأرضَ كما كانت واستولى علـــى الدنانير.

لم يشعرْ صالحٌ بما فَعَلَه فالحٌ، ومرَّت الأيَّام وهو على عَهْدِه، فـإذا فكَّر في شيءٍ من المال، لابدَّ أنَّه ذاهبٌ إلى صاحبِه، ليُعْلِمَه أنه ذاهبٌ في صُحْبَتِه إلى مكانِ المال، هكذا تعاهدا، وهو حفيظٌ على عَهْدِه، وفيٌّ لوَعْدِه مهما كانت الضرورةُ والحاجةُ. وجـاء اليومُ الـذي احتـاجَ فيه للنفقةِ والمالِ، فلم يفكِّر كثيراً، بل ذهبَ إلى صاحبِه فالحٍ، فحيَّاه ودعاهُ وقال له: قد احتجتُ إلى نَفَقَةٍ، فلا أستطيعُ الذهابَ بدُونِـكَ، إذ لابـدَّ من رِفْقَتِكَ وصُحْبَتِكَ، هكذا تعاهَدْنا، والعهدُ شَرْطٌ لايَنْقُضُهُ إلا ظالمٌ، فانطلقْ بنا أيها الصديقُ الوفيُّ كي نأخذَ حاجتَنا ونعودَ إلى ديارنا.

مضى الصديقان، كلٌّ منهما يحمِلُ معنى في داخِلِه. ففي نفسِ فالح شرٌّ ودَهاء، أما صالحٌ فقد صَلَحَ أمرُه دائماً، مضى الصديقـان إلى حيثُ يجدان حاجتَهُما وعندَ الشجرة شرعَ فالحٌ في الحَفْر، وهو يعرفُ أن النقودَ قد ذهبَتْ إلى جَيْبِهِ دون رَجْعَةٍ، وشارَكَهُ صالحٌ وهو مُطْمَئِنٌّ

إلى وجودِ النقودِ في مكانِها كما تعاهدا، وهو صادقُ العَهْدِ، مطمئنُّ النفس، وانكشفَ السرُّ وأصبحتِ الحفرةُ خاليةً لا يَجدُ فيها صالحٌ نقوداً، ولطَمَ فالحٌ وصَرَخ، ونظرَ إلى صالحٍ نظرةَ شكٍّ وظَنٍّ، وجعلَ يقولُ كلاماً غريباً لايُصَدِّقُه عَقْلٌ، فقد أقبلَ على صالحٍ يقول: لاتَغْتَرَّ بصُحْبَة صاحبٍ، ولا تأمَنْ لصديق، فإن ما يأتيك من الصديق أشدُّ قَسْوَةً وأبلغُ ضَرَراً مما يأتيكَ من عَدُوِّكَ، فالصديقُ يُعطيكَ الأمانَ وأمرُ الخيانةِ منه نافذٌ مؤثِّرٌ لا محالة.

وقف صالحٌ ينظر إليه، وقد أخذَتْه الدهشة، وتملَّكه الغَضَبُ مما يقولُ صاحبُه، تُرى هل يشكُّ في أمْري، ويظنُّ بي، وهل راحَ فِكْرُه إلى أنني خالَفْتُه ونقَضْتُ عَهْدَه وخُنْتُه بالغَيْبِ، واستأثرتُ بالنقودِ لنفسي إنّها مصيبةٌ كبرى، أن يظنَّ بي هذه الظنونَ. ولم يَكْذِبْ صالحٌ في إحساسِه، فقد توجّه إليه فالح بالحديثِ مباشرةً وقال له: أيها الصديقُ الذي أَعتزُّ به وبأمانَتِه، كيف تَفْعَلُ هذه الفِعْلَةَ الشَّنْعاءَ؟

فقال صالح: أيَّ فِعلةٍ تَقْصِد يا فالح؟

قال فالح: النقودُ يا صاحبي، أين النقودُ؟ من أخَذَها من مَكانِها؟

فقال صالح: ما أخذتُ شيئاً ولا أعرفُ مَنْ أخذ النقودَ.



قال فالح: لقد خالَفْتَني وغافَلْتَني وأخذتَ الدنانيرَ لنَفْسِكَ، أليس كذلك، اعترف، ولا تدَّعِ غيرَ ذلك، فالنكرانُ لايفيد.

غضبَ صالِحٌ من هذا الاتّهام، وأقسمَ أنه لم يأتِ إلى هنـامنذ أن فارقا المكانَ وتعاهدا أن يعودا سوياً.



فقال فالحٌ: ما أخذَها غيرُك، وهل عَلِم بها أحدٌ سواك؟

وطالَ بينهما النقاشُ، وعلا صوتُهُما فملأ الفضاءَ، فلما احْتَدَّ كلٌّ منهما من الآخر، قررا أن يذهبا إلى القاضي ليحكمَ بينهما فيما اختلفا فيه.

وقف الصديقان المتناحران أمام القاضي، وقصَّ كُلٌّ منهما قِصَّته، فادَّعى فالحٌ أن صالحاً هو الذي أخذَ النقودَ، ولاأحدَ غيرُه يقدِرُ على ذلك، فهو أخبَرُ بمكانِها وأعرَفُ بسرِّها.

نظر القاضي إلى صالح، فأقسم صالحٌ أنه لم يرَ النقودَ منذ أن وضعاها معاً تحتَ الشجرةِ، وأنكر أن يسمعَ هذا الاتهامَ من صديقٍ كان يعتزُّ بصَداقتِه، ويحبُّه حباً شديداً، ويُخْلِصُ إليه.

عِنْدئذٍ قالَ القاضي لفالحٍ: أَلَكَ على دَعْواك هذه واتِّهاماتِكَ لصاحِبِكَ حُجَّةٌ بَيِّنَة؟

فقال فالح: نعم، لديَّ برهانٌ وحُجَّةٌ بيِّنَة.

فقال القاضي: وما هي حُجَّتُكَ؟

قال فالح: الشجرةُ، التي كانت الدنانيرُ عِنْدَها، تشهدُ لي أن صالحاً هذا قد أخذَها. نظر القاضي بدهشة وقال: لِنَرَ الدليلَ والبرهانَ في الغدِ إن شاء الله.

أسرع فالحٌ إلى أبيه، فقصَّ عليه القصَّة، وطلبَ إليه أن يذهبَ إلى الشجرة ويتوارى ويختفيَ خَلْفَها، بحيث إذا سُئِلَ عن شيءٍ أجابَ وكأن الشجرةَ تتكلَّمُ،فقال الأبُ محذِّراً ابنه فالحاً: رُبَّ مُتَحايِلٍ أوقعَه تَحايُلُه في وَرْطةٍ عظيمةٍ لا يقدِرُ على الخلاصِ منها.

ثم أشار بإصبعِه قائلاً: فإيّاكَ يا فالحُ أن تكونَ مِثلَ اليمامة.

فقال فالح: وما قصةُ اليمامةِ؟ قال أبوه: زعموا أن يمامةً جاورَتْ حيَّةً، فكانت كُلّما أفرختِ اليمامةُ جاءتِ الحيةُ إلى عُشِّها وأكلَتْ فِراخَها، فذهبَتِ اليمامةُ إلى الثَّعْلبِ، وعرضَتْ عليه الأمرَ، فقال لها: إن بقُرْبِكِ قِطّاً أسودَ كبيراً، وهو يأكلُ الحيّاتِ، فاجمعي له سمكاً كثيراً، وفرِّقيه من جُحْرِ القِطِّ إلى جُحْرِ الحيَّة، فإذا بدأ بأكلِ السمكِ من أمامِ جُحْرِه وصلَ إلى جُحْرِ الحيةِ فيأكُلُها.

ففعَلَتِ اليمامةُ وتدرَّج القِطُّ في أكْلِ السمكِ إلى أن وصَلَ إلى جُحْرِ الحية فأكَلَها واستمرَّ حتّى بلغَ عُشَّ اليمامةِ الشاكيةِ فأكلَها أيضاً، وفراخَها جميعاً.

ثم قال الأبُ: إنَّما ضربتُ لك المثَلَ يا فالحُ لتَعْلَمَ أنه من لم يتثبَّتْ من الحِيَلِ ويتدبَّرْها، وينظُرْ فيها، أوقعَتْه حيْلَتُه في أشدَّ مما يَحتالُ له.

قال فالحٌ: قد فهمتُ ما ذكرتَ يا أبي، ولكنْ لا تَخَفْ فإن الأمرَ سَهْلٌ يسيرٌ. ولم يَزَلْ بأبيه حتى طاوَعَهُ ودخلَ في جَوْفِ الشجرة، واختبأ عَنِ الأعْيُنِ. وجاء القاضي الذي لما سمعَ من فالحٍ حديثاً يفيدُ بأن الشجرةَ ستتكلّم وتشهدُ، أكبَرَ من فالح ..



.. هذا الحديثَ وأنكرَهُ ولم يصدِّقْهُ.

وصلَ القاضي مع أصحابِه، ووقفَ صالحٌ وفالحٌ، ينتظرانِ رأيَه في مُشْكِلَتِهما، وعندَ الشجرةِ وقفَ القاضي وسألَها عن الخبرِ؟؟

فقال الشيخ والدُ فالحٍ من جَوْفِها: نعم، فصالحٌ هو الذي ..



..أخذَ النقودَ. فلمَّا سمعَ القاضي هذا الصوتَ، اشتدَّ تَعَجُّبُه، وجعلَ يَطوفُ بالشجرةِ، وظلَّ يتفحَّصُ الشجرةَ، حتى ظهرَ فيها ثُقْبٌ، فتأمَّلَه فلم يجِدْ فيه شيئاً، فقال للناس مِمَّنْ حَوْلَه: اجمعوا الحَطَبَ وأحضِروه هنا.

جمع الناسُ الحَطَبَ وأكثروا من الكَمِيَّةِ التي أحضروها، وأمرَ القاضي بإشعالِ النارِ في الشجرةِ وحَرْقِها، فأُضرِمَتِ النيرانُ، واشتعلَتْ وعَلَتْ ألْسِنَتُها ولهيبُها، وفالحٌ يرتعدُ من الخوفِ. أما صالحٌ فقد وقفَ هادِئاً مُطمَئِناً. وعندما عَلَتِ النَّارُ حولَ الشجرةِ، سمعَ الناسُ صوتَ استغاثةٍ، فأُخرِجَ أبو فالحٍ من النارِ وقد أشرفَ على الهلاكِ والموتِ.

فلما خرجَ سأله القاضي عن القِصَّةِ، فأخبَرَه بالخبرِ، فأمرَ القاضي الجنودَ أن يمسكوا فالحاً ويوسِعوه ضَرْباً، ففعلوا ذلك، وقُبِضَ على أبيه، وأمرَه بدَفْعِ كُلِّ الدنانيرِ التي أخذَها، فدفَعَها فالحٌ للقاضي، فسلَّمَها القاضي لصالحٍ، وقال: بئس ما احتلتَ يا فالحُ، ونِعم الصديقُ أنتَ يا صالحُ. فشكرَه صالحٌ وأخذَ النقودَ ومضى.



# حكايات من كليلة ودمنة

على لسان الطيور وحيوانات الغابة كتبت حكايات من كليلة ودمنة
وفيها دروس وعظات بأسلوب جميل وممتع للأطفال بين 8 - 12 سنة

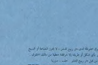






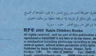



تأليف : عبد المنعم هاشمي
رسوم : ياسر محمود
الغلاف : هيثم فرحات




تم نشرها من قبل دار ربيع للنشر - حلب ، سوريا




Published by Rabie Publishing House , Aleppo , Syria
P.O.Box : 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com WWW.rabie-pub.com

N1A1-8





6 214001 451516

